الابعاد الاجتماعية والنفسية للتهجير القسري على الاطفال في العراق

م.م هديل نومان محمد البعاج/ كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة .واسط
م.م حيدر جواد كاظم / كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة .واسط

الخلاصة :

ان تعرض المجتمع العراقي الى ازمات عديدة نتيجة الحصار الاقتصادي لحوالي (12سنة) وما لحق ذلك من ممارسات العنف الطائفي والقومي بعد عمليات الاحتلال الامريكي وما تبع ذلك من العمليات الاجرامية للمليشيات المسلحة وما يسمى بتنظيم (داعش) جعل العراق في حالة من عدم الاستقرار والتوازن وتعد حالة التهجير القسري الفردي والجماعي الخارجي والداخلي هي من اهم مظاهر عدم التوازن التي مر بها المجتمع العراقي خصوصا وان هذه الهجرة من النوع الكارثي التي يصعب تصورها، اذ سببت اثار اجتماعية ونفسية وصحية مؤلمة للمجتمع ككل وللمهجرين بصورة خاصة. وقد تناول هذا البحث مشكلة التهجير القسري في العراق وانعكاس هذه المشكلة على الحالة الاجتماعية والنفسية للطفل اذ تناول المبحث الاول العناصر المنهجية للبحث وقد تناول المبحث الثاني مفهوم التهجير القسري وواقعه في العراق ، فيما تناول المبحث الثالث ، اهم الانتهاكات التي قد يتعرض لها الاطفال نتيجة التهجير القسري ، في حين تناول المبحث الرابع أهم الاثار الاجتماعية والنفسية التي تركها التهجير القسري على الاطفال المهجرين ، وقد استعان الباحثان بالمنهج الوصفي للأحاطة بمشكلة البحث والتوصل للنتائج المرجوه ، وقد اتضح من خلال البحث اهم و اخطر الاضطرابات الاجتماعية والنفسية وصعوبات العيش التي يعانيها الاطفال المهجرين وما يمكن ان تؤل اليه من تبعات تقع على المجتمع

Abstract

The Iraqi society faces many crises as a result of the economic blockade around 12 years and followed with violence and national sectarian after the US occupation. Also, there were criminal operations and gangs like ISIS (Dash) make Iraq in a state of instability, balance, and the forced displacement of individual and collective external and internal security is one of the most important manifestations of the imbalance which the Iraqi society has faced, especially this migration is from the catastrophic type that is unimaginable, caused the effects of psychological and social health for the community as a whole and displacement people in particular way. This study deals with the problem of forced displacement in Iraq, and the reflection of this problem on the social and psychological situation of the child. The first part contains the methodology of study. The second part tells us about the concept of forced displacement and its situation in Iraq, while the third part deals with the most important violations to which children may be faced as a result of forced displacement. the Fourth part tells us the most important social and psychological effects left by the forced displacement of the displaced children, the two researchers used a descriptive approach to capture the problem of the study and reach the desired results, it is clear from this study the most important dangerous social disorders and psychological difficulties of living experienced by the displaced children and what could be construed by the consequences of the fall on Societ

المقدمة

تعد الهجرة - لاسيما الهجرة القسرية - ظاهرة خطيرة اخذت تقلق المجتمع، فهي ليست خطيرة على المهجرين انفسهم وحسب، بل اخذت خطورتها تطال حياة المجتمع ككل، بصفتها متغير ثقافي رئيس في المجتمع العراقي، وقد تزايدت أعداد المهجرين قسرا - داخليا وخارجيا - بسبب الكوارث الانسانية، والطائفية، والسياسية، واستمرار اعمال العنف في مناطق النزاع مثل الموصل، والرمادي، وديالى، وتكريت، وغيرها من المناطق التي طالتها يد الارهاب

الداعشي، مما سبب في تزايد اعداد المهجرين قسرا، وازدادت تحديات الازمة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية على المجتمع. وتتضح تجليات هذه الازمة بصورة كبيرة على الاطفال الذين هم بذرة الانسانية ، اذ ان هناك نسبة كبيرة من الاطفال المهجرين قسرا يعانون من مشاكل نفسية، وعصبية، واجتماعية خطيرة، إذ يتعرضون لضغوطات نفسية كبيرة ومعاناة مستمرة من حالات القلق والخوف، إذ تقدر بعض الدراسات أن نصف مليون طفل عراقي بحاجة الى علاجات نفسية جراء ما تعرضوا له، كما أن هناك عشرات أو مئات أخرى من الأطفال الذين يواجهون الموت إما جوعا، أو قتلا، أو جراء الامراض والأوبة التي انتشرت في الآونة الأخيرة.

ونظرا لخطورة هذه المشكلة وتداعياتها الاجتماعية والنفسية على الطفل العراقي عزم الباحثان على تحشيد الجهود البحثية للتوصل إلى معرفة ابرز الانتهاكات التي يتعرض لها الاطفال جراء الهجرة القسرية. من هنا حاول البحث ان يضع صورة عن ابرز ما يلحق بالأطفال من آثار اجتماعية، ونفسية، ليتسنى للمسؤولين ولمنظمات المجتمع المدني ملاحظة ذلك واتخاذ التدابير الازمة لانقا` هذه الشريحة المهمة في المجتمع، وتحسين الظروف الاجتماعية، والصحية، والنفسية، التي كانت السبب الرئيس في انتهاك الأطفال وايصالهم الى هذه الحالة التي حرمتهم من طفولتهم وابسط حقوقهم في العيش .

المبحث الاول : العناصر المنهجية للبحث

أولا: مشكلة البحث :

في البدء لا بد من الاشارة الى مفهوم المشكلة كي يتسنى لنا تحديد تداعياتها واسبابها، وهي بصورة موجزة

"قضية غامضة أو مبهمة يحاول الباحث أن يصل الى النتائج أو المداخل التي تمكنه من حلها". ([1]) ومما يبدو أن التغيرات الكثيرة التي يشهدها المجتمع العراقي في تاريخه المعاصر كان لها أثر فعال في ظهور العديد من المشكلات في مضامينها وتجلياتها، ولعل أبرز المشاكل الحديثة اليوم هي التهجير القسري وانعكاس هذه المشكلة سلبا على الاطفال، مما يخلف لديهم ردود فعل نفسية وسلوكية خطيرة تحد من قدراتهم النفسية والاجتماعية على عيش المرحلة العمرية المناسبة لهم بنمط طبيعي، من هنا فان هذه الانتهاكات والممارسات تؤدي بشكل أو بآخر الى حرمانهم من حقوقهم المشروعة .

ثانيا: اهمية البحث :

تكمن اهمية هذا البحث في محورين اساسيين، هما المحور العلمي وهو المحور الاول، والآخر المحور المجتمعي.

أما المحور العلمي فقد حاول أن يسلط الضوء على اثار التهجير القسري لشريحة مهمة من المجتمع وهم الاطفال، كما حاول ان يبين مدى تأثرهم بالهجرة القسرية. ويأمل هذا البحث أن يشكل في طياته نواة لأبحاث أخرى تجري على نطاق اوسع، لتركز على الاوضاع النفسية، والاجتماعية، لدى الاطفال المهجرين قسرا. أما المحور الاخر المحور المجتمعي، فهو محاولة لإثارة انتباه منظمات المجتمع المدني والمسؤولين، ذلك من خلال تحديد النماذج التي توضح لهم رؤية سليمة للواقع السلبي بهدف بناء برامج علاجية في التخلص من الاثار المدمرة لمستقبل الطفل العراقي .

ثالثا : اهداف البحث:

يسعى هذا البحث من خلال الاجراءات المنهجية والنظرية الى تحقيق الأهداف الآتية

1- تحديد مفهوم التهجير القسري .

2- تشخيص الانتهاكات التي قد تعرض لها الأطفال العراقيين جراء التهجير القسري .

3- معرفة الآثار النفسية والاجتماعية التي تولدت عند الطفل نتيجة التهجير القسري .

4- رسم صورة للواقع الذي يعيشه الطفل المهجّر وايصالها الى المسؤولين ومنظمات المجتمع المدني .

رابعا : المنهج المستخدم في البحث:

يعتمد الباحثان في هذا البحث على المنهج الوصفي بصفته اكثر المناهج عطاء في هذا المجال، فضلا عن كونه يساعد في تسجيل الوقائع والظواهر المرتبطة بالبحث من خلال تفسير العلاقات الترابطية بين المتغيرات وما تحمله من تغيرات سلوكية في افكار الجمهور للوصول الى اسباب الظواهر والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج من خلال جمع البيانات وتنيمها وتحليلها.[2]

المبحث الثاني : مفهوم الهجرة القسرية وابرز خصائصها :

عرفت الأمم المتحدة مفهوم الهجرة انها شكل من اشكال الانتقال الجغرافي والمكاني المتضمن التغيير الدائم لمحل الاقامة الاعتيادية بين وحدة جغرافية واخرى [3] والتعريف العالمي للهجرة القسرية " انها حركة يتوفر فيها عنصر الضغط والاجبار لما في ذلك الخوف من الاضطهاد والخطر على الحياة والرزق سواء بفعل البشر او بفعل الطبيعة مثل النزوح الداخلي بسبب الكوارث البيئية، أو الطبيعية، أو الكوارث النووية، أو الكيميائية، أو بسبب المجاعة والمشاريع التنموية "[4]. وتعرف الهجرة القسرية على انها شكل من اشكال الانتقال الجغرافي للسكان، تحدث في مناطق مختلفة ولأسباب متنوعة، لذا تعرف على أنها النزوح الاجباري والاضطراري، أو الاختياري للسكان بصورة فردية أو جماعية لأسباب طبيعية، أو اقتصادية، أو سياسية، أو دينية قاهرة، يترتب جرائها تغير محل الاقامة بصورة مؤقته أو دائمية، وقد تتم بصورة مباغتة بدفعة واحدة أو على شكل دفعات.[5]

ومن ابرز خصائص الهجرة القسرية :

1- تكون على شكل تيارات متقابلة تأخذ اتجاهات عكسية (مناطق طاردة تجذب في نفس الوقت نازحين اخرين).

2- تكون على شكل تيارات كبيرة الحجم .

3- غير منظمة .

4- اسرية أو جماعية .

5- تكون من اقليم الى آخر وأحيانا تجتاز حدود البلاد.[6]

واقع التهجير القسري في العراق بعد عام 2003

ان ازمة التهجير الحالية لم تحدث فجأة فقد كانت نتيجة لسلسلة من التطورات الموازية والمتشابكة التي اسفرت عن حجم التهجير الهائل الغير متوقع بعدة سيطرة داعش على مايصل الى ثلث الاراضي العراقية وموجات التهجير الحالية يمكن وضعها في سياق أكبر لدورات الصراع التي شهدها العراق منذ انتهاء عمليات الاحتلال التي قادتها الولايات المتحدة في عام 2003 ، ولازال العراق يعاني الى اليوم من نزاعات لم يتم حلها ناجمة عن السياسات الخاطئة. ويسبب العنف المستمر في العديد من مناطق العراق في ارغام الآلاف كل شهر على ترك منازلهم.

وقد كان هناك أمل بعد التدخل العسكري الذي حدث في مارس عام 2003 أن يعود عدد كبير من المهجرين واللاجئين للعراق، وان تكون هنالك مساهمة في اعادة بنائه وتطويره، وبالفعل عاد ما يقرب من (325) الف مهاجر الى

العراق بين عامي 2003 و 2005 ومنذ عام 2005 انعكس الوضع، فقد ظهر العنف الطائفي، والجنائي، والسياسي المتصاعد، وتضاءلت الخدمات الأساسية وفقدت سبل العيش وشاع التضخم، وانعدم وضوح المستقبل، كل هذا عمل على احباط عزيمة الكثير من العراقيين ممن كانوا يرومون العودة، ودفع مئات الآلاف منهم الى الهجرة داخل العراق وخارجه واصبحت هجرة العراقيين اكثر عملية هجرة قسرية يشهدها تاريخ الشرق الاوسط.

وتقدر مفوضية الامم المتحدة لشؤون اللاجئين أن هناك ما يقارب من 1,9 مليون عراقي نازح داخليا، واكثر من 2 مليون في الدول المجاورة، وما يقارب من 200 الف في دول بعيدة ([7]). وتمثل النساء نسبة (28%) والاطفال (48%) ثلاثة أرباع الاشخاص النازحين داخليا، وهناك اعداد كبيرة من الاطفال دون عائل لهم، وهناك مؤشرات متزايدة على حدوث عمليات عنف جنسية بين الاشخاص النازحين داخليا، وقيام القوات غير النظامية بتجنيد الاطفال ([8]). ويقدر عدد النازحين في عام 2006 بنحو 1,2 مليون نسمة بعد عملية تفجير المرقد المقدس في سامراء وقد ارتفع الرقم بشكل مذهل الى حوالي 2,7 مليون وما يقارب 2,2 مليون أخرين فرو الى الدول المجاورة ، وقد قدر عدد المهجرين في سوريا فقط لعام 2009 بمليون مهجر. وقد شهد العراق منذ بداية عام 2014 ثلاث موجات هجرة، وراقب العالم هجمات الجماعات المسلحة (داعش) على مناطق الانبار والموصل، مما نجم عنه نزوحا هائلا، ونتيجة لذلك لاذ بالفرار اكثر من 2. مليون عراقي جراء العنف والنزاع المسلح.

كما أن العديد من الذين فروا بأرواحهم وجدوا انفسهم دون مأوى، وهم 2 مليون نازح عراقي من الداخل، اضافة الى أن هنالك اكثر من 233,00 لاجئ سوري عبر العراق، مما استنفد طاقة الخدمات والبنى التحتية التي كانت محدودة 1.4 مليون هجرو الى الداخل في جميع انحاء البلاد اي بالأصل. اذ يقدر عدد المهجرين من الانبار فقط مايقارب 40 في المئة من المقيمين في المحافظة نفسها في حين بلغ عدد العوائل النازحة في والى بابل مايقارب 10.000 عائلةاستقرت معضمها في جنوب المحافظة وقد بلغ عدد المهاجرين في كركوك 370.000 فيما بلغ عدد الاسر المهجرة في صلاح الدين 30.000 اسرة وفي عام 2015 سجلت حوالي 175.000 اسرة نازحة من محافظة نينوى ([9]).-.

وقد وصل عدد النازحين داخليا في العراق في نهاية ديسمبر 2015 الى اكثر من 3 مليون شخص، ذلك وفقا للمفوضية السابقة للأمم المتحدة، وأن نسبة الاطفال تصل حوالي الى (43%)، وهذا يمثل حجم الكارثة الانسانية لاسيما أن اغلب عوائلهم فقدت مصدر رزقها وسكنها، واصبحت تعيش من دون اي رعاية صحية، أو خدمية، أو تعليمية، اضافة لتعرضهم لمخاطر فقدان الأمان وسوء التغذية والامراض، وقد امتدت هذه الهجرة لأبعد من ذلك بكثير، حيث تركت اثارا نفسية واجتماعية لا حدود لها ([10]). إذ وجد هؤلاء الاطفال انفسهم وسط خيمة في الصحراء من دون اشيائهم الخاصة، وقد سلبت حقوقهم المشروعة، وظلوا يعانون من الضياع والحرمان على مختلف المستويات كالتعليم، والتربية، والصحة، وغير ذلك من الامور التي تعد الحجر الاساس في بناء شخصيتهم بناء صحيحا معافى، فضلا عن انهم عانوا من عدم تلقيهم من قبل المؤسسات الرسمية تلقيا انسانيا يتناسب مع الطبع الانساني الذي ينبغي ان يتعامل به اقرانهم([11]).

وتتزايد مع الايام اعداد الاطفال النازحين داخل العراق وخارجه، وينتج عن هذا النزوح انفصال الاطفال عن اهاليهم وعائلاتهم، ومن ثم يتعرضون لمخاطر كبيرة كالخطف، والتجنيد الالزامي من قبل الجماعات المسلحة، أو العمل في التهريب والمتاجرة بالمحضورات، واستغلال الفتيات، فإن العنف الجنسي والاغتصاب خطران ماثلان، وقد تبين من

التحقيقات والدراسات التي قام بها مختصون أن القائمين على شؤون الاغاثة للنازحين هم أيضا مدرجون تحت القائمة السوداء، إذا يستغلون احتياجات الفتيات للغذاء والدواء مقابل الجنس، فقد أُدلا عدد كبير من الفتيات النازحات بأقوالهن في هذا الصدد([12]). وهذه الانتهاكات وغيرها التي يعيش فيها الاطفال في اماكن نزوحهم بالتأكيد ستترك اثارا اجتماعية ونفسية على شخصياتهم .

المبحث الثالث :-الانتهاكات التي يتعرض لها الاطفال جراء التهجير القسري :

تشكل الانتهاكات الموجه ضد الاطفال المهجرين قسرا في العراق محورا اساسيا من المحاور الجسيمة، اذ استمرت انتهاكات الاطفال في العراق بشكل مطرد، إذ تم تعذيب الاطفال واعتقالهم واجبارهم على ادلاء شهادات تحت التعذيب، وحرمانهم من حق التعليم وحقوق الصحة والعيش الكريم.

وسنعرض هنا ابرز الانتهاكات التي تعرض لها الاطفال في العراق منذ بدء عمليات التهجير القسري التي انتهجتها الميليشيات المسلحة وهي تشكل جزء لهذه الانتهاكات.

1- **انتهاك الحقوق الصحية:**

على الرغم مما اكدت عليه اتفاقيات حقوق الطفل والاهداف الدولية للعقد 2000م-2010م ، الا ان الحصار المفروض على العراق والحروب والازمات والهجرة القسرية الداخلية التي لم يشهد العالم مثلها والتي تلت الحصار لها الاثر الكبير في انتهاك حقوق الطفل، مما ادى الى تفاقم الازمات الصحية وازدياد اعداد الوفيات والامراض السرطانية والولادات المشوهة والامراض الانتقالية والتلوث البيئي الخطير وامراض سوء التغذية اذ تشير الاحصائيات الى انه منذ عام 1991 ولغاية 2010 بلغ عدد الوفيات في العراق (17,314) وفاة منهم (713,065) اقل من عمر خمس سنوات و (1,004,249) اكثر من خمس سنوات .

2- **انتهاكات حقوق الاطفال عبر اشراكهم في النزاعات المسلحة.**

معظم الاطفال المهجرين قسرا فقدو معيلهم نتيجة النزاعات والحروب التي شهدتها مناطقهم اذ انهم وجدوا انفسهم فجاة دون عائلة ودون مصدر للحنان والعطف مما جعلهم لقمة سائغة للتغرير بهم أو خطفهم وتجنيدهم من قبل الجماعات المسلحة. وقد اشارت الاحصائيات الى أن ما يقرب من (55) الف طفل يقومون بانشطة مختلفة في مليشيات عسكرية ومنظمات شبه عسكرية ليصبح عدد الاطفال الذين يعملون في المنظمات العسكرية بصورة عامة (800) الف طفل. وتضيف الاحصائيات أن مشكلة التجنيد او اشراكهم في العمليات العسكرية اصبحت ظاهرة عالمية كما أن هناك اطفال انتحاريون واطفال يعملون في عصابات ومقاتلون دون العاشرة، والكثير من هؤلاء الاطفال يرغمون على الاشتراك في قتل افراد اسرهم لكي يتعلموا الجلدة والقسوة ويصبحون مقاتلين اشداء حسب زعمهم، وفي كثير من الاحيان يتم التقاط الاطفال بشكل تعسفي من مؤسسات الايواء، أو هناك من يتطوع نتيجة حملات غسيل الدماغ التي يقوم بها المسؤولون لهم([13]).

3- **الاتجار بالأطفال**

ويعد الاتجار بالبشر عمل اجرامي، وتحدي عالمي، وقد اصبح في متناول عصابات تجارة البشر في العراق فرصة ذهبية للحصول على ارباح كبيرة من خلال المتاجرة بالنازحين واللاجئين الاطفال مستغلين الوضع الامني غير

المستقر والعوز الذي تعيشه العوائل النازحة، حيث بدأ استغلال الطفال في الانشطة الغير اخلاقية، واستخدام الطفل أو تشغيله أو عرضه لمزاولة انشطة غير مشروعة. كما ان الاتجار بأعضاء الاطفال وهم احياء يرزقون اصبحت سوق سوداء خاصة وخفية جدا لأنها غير شرعية لا سيما اذ ما كانت بغير ارادة صاحبها، أو رافقتها عمليات خطف خاصة لا تهدف الى الابتزاز وكسب مال المخطوف أو العائلة، بل على اقتطاع عضو حي من جسم المخطوف لبيعه على شخص آخر يحتاج اليه ، كونه قادرا ماديا انها تجارة سوداء في الاعضاء البشرية .

4- **عمالة الاطفال**

اعتمدت العديد من الأسر العراقية المهجرة خارج الحدود أو داخلها تلبية احتياجات المعيشة على عمل واحد أو اكثر من قبل اطفالها في الشوارع، على الرغم من وجود التشريعات والاطر القانونية التي تلزم الاطفال بضرورة الانخراط في المدارس، الا أن ظروف الازمات والوضع المأساوي الذي يعيشه المهجرون ضربت تلك القوانين عرض الحائط، اذ اصبح الاطفال يزاولون اعمال الزراعة والرعي واللحام والتجارة وتغير زيوت السيارات والأفران والمخابز والتجول لبيع الصحف والسلع وقطع الحلوى وتلميع الاحذية وغيرها. لتحصيل لقمة العيش البسيط لعوائلهم.([14])

5- **الانتهاكات النفسية والاجتماعية**

من ابرز مظاهر الانتهاكات النفسية والاجتماعية

أ- سوء التغذية اذ يعاني معظم الاطفال المهجرين سواء في اماكن المخيمات واللجوء او في الاماكن التي قصدوها في هجرتهم من سوء التغذية، وقد حذر صندوق الامم المتحدة للرعاية يونيسف من ان نسبة كبيرة من الاطفال يواجهون الموت بسبب سوء التغذية

ب- اطفال الشوارع والايتام : تضخم عدد الأيتام في العراق مما زاد وضعهم سوء.

فهناك اطفال فقدوا ابائهم واسرهم اثناء الحرب او بسبب اعمال العنف المنتشرة.

ان اسوء الضحايا ضمن هذه الشريحة هم اطفال الشوارع الذين فقدوا اسرهم او هربوا نتيجة الانفلات أو دفعتهم بعض الاسر لكسب الرزق في الشوارع .([15])

المبحث الرابع :الابعاد الاجتماعية والنفسية المترتبة على الطفل المهجر

في العراق توسعت مصادر العنف ضد الاطفال، حيث يعيش وطننا متغيرات امنية، واجتماعية، وسياسية حادة، نتيجة الصراعات السياسية المنتشرة، والحروب وما يشهده العراق من حالات النزوح والتهجير، وعمليات الخطف، واستخدام الاطفال وقودا لهذه الحرب التي لا تنطفئ، فقد اختلفت طرق الجرائم وتحولت من جرائم فردية الى جرائم جماعية مثل اختطاف الاطفال وتجنيدهم في خلايا ارهابية، أو تنظيمات جهادية أو بيع اعضائهم أو العاملة في المنازل والمصانع، ومشكلة زواج القاصرات وغيرها، وكان ذلك نتيجة الظروف المعيشية والاقتصادية للمهاجرين. وهنا نسلط الضوء على ابرز الابعاد الاجتماعية والنفسية التي لحقت بالأطفال وادت بهروب الاطفال من طفولتهم.

اولا: الابعاد الاجتماعية .

تباين معدلات النمو السكاني بين المحافظات تكمن خطورة الهجرة القسرية في العراق بأنها حصلت في فترة زمنية قصيرة مما ادى الى نزوح اعداد كبيرة من الاسر، اخلت في التوزيع السكاني، فأصبحت في بعض الاماكن نسبة

خالية من السكان، بسبب وقوعها في مناطق النزاعات المسلحة، بينما اكتظت مناطق اخرى بالسكان نتيجة انجذاب الاسر نحوها، وهذا قد يخل أيضا في التركيب والعادات الاجتماعية للسكان الاصليين، اذ تنقل هذه الهجرة عادات وتقاليد قد تكون غير مرغوب فيها من قبلهم مما يؤدي بدوره بالتأثير على التشتت الاجتماعي للأطفال النازحين و الاصليين نتيجة اختلاف القيم والمعايير .

1- **الضغط على الخدمات:** ان اغلب محافظات العراق كانت تعاني مسبقا من تردي واضح في مستويات الخدمات من حيث الاستيعاب، وقد سببت الهجرة ضغطا اضافيا فجائيا في الشارع، والقطاع الصحي، والماء، والكهرباء، وجميع القطاعات الاخرى، وقد الحق ضررا لمستوى كفاءته وادائه لمجموع المستفيدين، وحرمان الكثير من الاطفال من الرعاية الصحية والالتحاق بالمدارس.

2- **تزايد العشوائيات:** اجبرت معظم الاسر المهجرة قسرا على السكن في الساحات الخالية، مما ترتب علية ظهور العشوائيات، وهذا ادى الى الاخلال بمعايير السكن الحضاري الملائم .

3- **التفكك الاجتماعي وضعف الروابط الاجتماعية:** يظهر التفكك الاجتماعي عندما يحدث اضطراب نتيجة الهجرة أو الحروب و الكوارث، وهذا يؤدي الى حالات من التصادم في القيم والمثل الاجتماعية.

وقد عمدت المجاميع المسلحة الى اثار الفتنة الطائفية بين ابناء المجتمع مما يؤدي الى تمزيق النسيج الاجتماعي وضعف الروابط والعلاقات الاجتماعية .

4- انتشار ظاهرة التسول والتسرب من المدارس نتيجة تدهور الوضع الاقتصادي، وتحديدا عند العوائل التي فقدت معيلها فأضطر بعض اطفالهم ان يعيلوا عوائلهم عن طريق التسول أو العمل بأعمال لا تناسب اعمارهم .

5- البطالة : حيث افرزت الهجرة القسرية ظاهرة البطالة بشكل كبير، اذ اجبرت العديد من العوائل التي تركت صناعاتها وحرفها مثل الزراعة و الحرف الصناعية، بالإضافة الى تعطيل الكثير من المشاريع الصناعية ، وانتقال تلك العوائل الى اماكن جديدة تاركين عملهم .

6- التعليم : تشير الاحصائيات الى أن هناك عددا كبيرا من الاطفال المهجرين والنازحين غير مسجلة في المدارس ، اذ أن نسبة الاطفال الذين يلتحقون في المدارس تقل عن 78% بخصوص الذكور، و 68% للإناث ، كما أن هناك ضغط هائل على المدارس في المناطق المضيفة، بحيث تظهر بعض المدارس في المحافظات الشمالية في العراق الى اللجوء لأربعة فترات من الدوام في اليوم الواحد، وهي محاولة لاستيعاب الاطفال النازحين .

كما تم تطبيق نظام تعدد الدوام اليومي في المدارس المضيفة ، ويبدو أن الفقر والوضع القانوني غير المحدد هو من ابرز الاسباب الرئيسة التي تمنع العائلات من تسجيل اطفالهم في المدارس، ويبدو أن حالات الامن المتدهورة في العراق حتى الان ليست هي العامل الاساس في حرمان الاطفال من التعلم الابتدائي، إلا أن العامل الاساس للانسحاب من المدارس هو ما يقع على الاطفال من مسؤولية المساهمة في الاقتصاد المنزلي (16).

ثانيا: الاثار النفسية

إن معايشة الطفل للإرهاب تؤثر على توافقه واتزانه، ومن بين هذه المظاهر نجد الخوف وعدم الارتياح و الشعور بالإحباط والقلق وغير ذلك، اذ أن فقدان الامن الذي يصيب الافراد بحالات القلق التي قد تتطور الى امراض

عقلية تؤدي بأصحابها الى الموت، وهو ما يسمى في اختصاص علم النفس بقمة الاحداث المقلقة، وهو اقصى حد للقلق الذي من شأنه أن يذهب بعقل صاحبه، كأن تتعرض عائلة الطفل الى ابادة جماعية من طرف جماعة ارهابية وينجو الطفل من الابادة، فيتعرض لازمات نفسية مختلفة، وقد يتطور الحال الى مشاكل نفسية مختلفة وهذا ما واجهه العديد من الاطفال المهجرين اذ شاهدو ابائهم يذبحون وامهاتهم تسبا ومابقى من عوائلهم يهجرون[17].

2- كذلك يعاني الطفل من حالات نفسية صعبة نتيجة ما يرى من هدم بيت الاسرة، والمدرسة، وساحة لعب الاطفال، وربما يفقد أحد أصدقائه، أو يشاهد جثث الموتى، والدمار والحرائق، يضاف الى ذلك نقص في الماء، والدواء، والغذاء، كل هذه المشكلات التي يتعرض لها تشكل حتماً مصادرا من مصادر الضغط النفسي، ويكون حتماً هو المتضرر الأول فيها، لأن ضغوطاً نفسية من هذا النوع تؤثر على مستقبل الطفل وصحته ومستقبله الدراسي، وذلك لما تحمله هذه الضغوط من ردود افعال سلبية مؤلمة [18].

3- ويتضح أن التهجير، والنزوح، والنزاعات السياسية، والمسلحة، تترك آثاراً مدمرة في شخصية الطفل، وتتمثل هذه الآثار بـ(الفزع الليلي ، المعاناة من القلق والشعور بعدم الراحة ، الفوبيا المزمنة أو الخوف من الاصوات أو الظلام، الانتكاسة في بعض المهارات التي اكتسبت فيظهر مثلاً التبول غير الارادي، و ظهور بعض الاضطرابات السلوكية مثل قضم الأظافر ، الكذب وغيرها ، وظهور بعض المشكلات في الكلام كالتلعثم وغيرها وكذلك اضطرابات الأكل [19].

4- شعور الاطفال بالقلق من الاخطار المفاجئة، وما يمكن ان تؤدي اليه من تقييد حرية الطفل بشكل مرضي وتقليص مجاله الحيوي نتيجة انكفائه الى دائرة مغلقه تفتقر الى المثيرات الحياتية وفي النتيجة تطور الشعور الى حالة من الياس المزمن والعجز والاحباط المستديم .

5- تؤثر الهجرة القسرية على الصحة النفسية للطفل الذي يخلق ولديه استعداد لتطوير اضطرابات سلوكية نفسية، مضاف لذلك التهديد الامني الذي يعيشه، اذ يفجر لديه هذه الاستعدادات[20] .

لكشف حجم معاناة المناطق المنكوبة أن 12% من ((SEYAJ وقد كشفت نتائج دراسات قامت بها منظمة الاطفال يعانون من العزلة والانطواء، وهي نسبة كبيرة مقارنة بما يجب أن يكون عليه الاطفال بالحالة الطبيعية، كما وقد توصلت الدراسة الى أن 35 ، 3 % من الاطفال لديهم عدوانية شديدة ضد زملائهم واقرانهم من الاطفال بسبب ما مروا به من اوضاع غير مستقرة[21] .

النتائج

1. تداعيات اثر الهجرة القسرية انصب بشكل ملحوظ على الاطفال بدلالة العنف وانتهاكات حقوقهم والاختطاف.
2. التنشئة الاجتماعية السليمة لها دور في حياة الطفل وهذا مالم يتوفر في ظل الظروف المتأزمة التي يعيشهل الاطفال المهاجرين في العراق
3. سوء التغذية والأوبئة التي ادت الى ارتفاع نسب الوفيات بين الاطفال المهجرين
4. احتضن الشارع الاطفال المهجرين من اجل ضمان فرص العيش وهذا انعكس بشكل ملحوظ على معدلات التحاقهم بالمدارس والتعليم
5. عدم تحمل السلطات العراقية تدابير شاملة لدعم المهاجرين او محاولة اعادة دمجهم اوتوفير اماكن لأيوائهم

6. الصراع القيمي والصراع بين السلوك القديم والسلوك الجديد يخلق مشكلة من عدم التكيف لدى الاطفال المهجرين

7. تعرض الاطفال المهجرين للانتهاكات واشراكهم بالنزاعات المسلحة وتجنيدهم بالترغيب او الترهيب

التوصيات :

1- العمل على تفعيل قانون التعليم الإلزامي في العراق واخذ الإجراءات الازمة لتعيده .

2- العمل على وضع الوحدات الاستشارة الاجتماعية والنفسية في مجتمعات اللجوء خاصة بالأطفال من اجل مساعدة الطفل والحفاظ على الطفولة السلمية .

3- توفير المساعدات المادية والغذائية الازمة للأطفال المهجرين بمساعدة وزارة التجارة ومنظمات المجتمع المدني

4- تفعيل قوانين لغرض العقوبة الشديدة على الجناة والمنتهكين لحقوق الاطفال المهجرين .

5- العمل بحملات اعلانية تثقيفية لتوعية الطفل بمخاطر المخدرات والانحرافات السلوكية وفق برنامج تثقيف الاطفال المهجرين .

6- معاملة الاطفال المهجرين كضحية تستحق الرعاية والاهتمام ومحاولة ادماجهم من جديد في المجتمع .

7- توفير مجمعات سكنية مناسبة لإيواء النازحين وتامين سبل العيش البسيطة لهم .

هوامش البحث

1(1)علي احمد الطراح، تصميم البحث الاجتماعي ، ط 1، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، 2009 ،ص 49.

2(2) عبد الباسط عبد الصمد ،اصول البحث الاجتماعي،ط 3،المكتبة الانكلو المصرية ،القاهرة،1971،ص 109.

3(3) United Nations ,multiling demqrphic dicbionary1958,p 76.

4(4) الامم المتحدة (الاساكو)، تقرير الهجرة الدولية لعام 2015، الهجرة والنزوح والتنمية في منطقة عربية متغيرة ،ص 118.

5(5) جبار عبد الجليل ،قاسم عبد الجاني ،التباين المكاني لظاهرة الهجرة القسرية الداخلية في العراق عدا اقليم كردستان ، مجلة كلية التربية الاسلامية ، جامعة بابل ، العدد 15 , 2014 ،ص 409.

6(6) جبار عبد الجليل ،قاسم عبد الجاني ، التوزيع الجغرافي لظاهرة الهجرة القسرية في محافظة بغداد وابعادها الاقتصادية والاجتماعية (2003-2007) ، مجلة الاستاذ ، العدد 18 , 2009،ص 399.

7(7) خوسية ربيرا واندرو هاير، العراق ، البحث عن حلول ، نشرة الهجرة القسرية .عدد خاص، ص 1

8(8) المصدر نفسه ، ص 13

9(9) لهيب هيغل ، أزمة النزوح في العراق الامن والحماية ، مركز سيسفاير لحقوق المدنين والمجموعة الدولية لحقوق الاقليات ،. 2016، ص 12_13

10(10) د. عدنان مصطفى ، التنمية المبكرة للطفولة العراقية ، مجلة دراسات اجتماعية ، بيت الحكمة ، العدد 21، بغداد ، 2009، ص 11.

11(11) معد حسن عبد الامير الخرسان ، تأثير الواقع النفسي على الاطفال في مرحلة ما قبل الاحتلال وبعد الاحتلال ، الحوار المتمدن العدد 2917 / محور حقوق الانسان ص

12(12) د. عدنان مصطفى، مصدر سابق،ص 13.

13(13) عبير نجم عبد الله الخالدي ، حقوق الطفل في ظل الازمات المجتمعية ، الطفل العراقي نموذجا ، جامعة بغداد ،مجلة البحوث التربوية والنفسية ، العدد 33، ، ص 211.

14(14) عدنان ياسين مطصفى ، التنميه المبكرة للطفل العراقي ، بيت الحكمة ، المكتبة الوطنية ، بغداد 2010 ، ص 18 .

15(14) عبد الله التركماني انتهاكات حقوق الطفل في ضل الاحتلال ، المؤتمر العالمي حول انتهاكات حقوق الانسان تحت الغزو والاحتلال للعراق ، طرابلس ، 28-29/9/2005، المحور الثاني ، حقوق المدنين ، ص 4.

16(16) ار وليمز ، ازمة التعلم للأطفال العراقيين ، نشرة الهجرة القسرية ، عدد خاص ، 2007، ص 41-45 .

17(17) حليلو نبيل ، انعكاسات الارهاب على الاسرة ، دراسات نفسية تربوية جامعة قصرلي مرباح ،عدد 2013 ص 180- 181

18(18) علي هاشم جاوش مصدر سابق ص 318

19(19) وفاء قيس كريم ، الحاجات النفسية الاجتماعية لدى اطفال في ظل النزاعات المسلحة ، مركز ابحاث الطفولة والأمومة ، الكتاب السنوي ، المجلد 6 ، جامعة ديالى ، العراق ، 2011 ص 387 .

20(20) جنان علي ، الجوء واثاره النفسيه ، مجلة حنطه ، العدد 15 ، 2014 ،ص 31.

21(21) مريم الجابري ، الاطفال النازحين لكثر المتضررين نفسيا وتعليميا من المواجهات العسكرية ، جريدة الرياض ، العدد 15126, 2009.

المصادر

1. United Nations ,multiling demqrphic dicbionary1958,p 76.
2. ار وليمز ، ازمة التعلم للأطفال العراقيين ، نشرة الهجرة القسرية ، عدد خاص ، 2007.
3. الامم المتحدة (الاساكو)، تقرير الهجرة الدولية لعام 2015، الهجرة والنزوح والتنمية في منطقة عربية متغيرة ،ص 118.
4. جبار عبد الجليل ،قاسم عبد الجاني ، التوزيع الجغرافي لظاهرة الهجرة القسرية في محافظة بغداد وابعادها الاقتصادية والاجتماعية (2003-2007) ، مجلة الاستاذ ، العدد 18 , 2009.
5. جبار عبد الجليل ،قاسم عبد الجاني ،التباين المكاني لظاهرة الهجرة القسرية الداخلية في العراق عدا اقليم كردستان ، مجلة كلية التربية الاسلامية ، جامعة بابل ، العدد 15 , 2014 ،ص 409.
6. جنان علي ، الجوء واثاره النفسيه ، مجلة حنطه ، العدد 15 ، 2014.
7. حليلو نبيل ، انعكاسات الارهاب على الاسرة ، دراسات نفسية تربوية جامعة قصرلي مرباح ،عدد 2013
8. خوسية ربيرا واندرو هاير، العراق ، البحث عن حلول ، نشرة الهجرة القسرية .عدد خاص ،
9. عبد الباسط عبد الصمد ،اصول البحث الاجتماعي،ط 3،المكتبة الانكلو المصرية ،القاهرة، 1971.
10. عبد الله التركماني انتهاكات حقوق الطفل في ضل الاحتلال ، المؤتمر العالمي حول انتهاكات حقوق الانسان تحت الغزو والاحتلال للعراق ، طرابلس ، 28-29/9/2005، المحور الثاني ، حقوق المدنين .

11. عبير نجم عبد الله الخالدي، حقوق الطفل في ظل الازمات المجتمعية، الطفل العراقي نموذجا، جامعة بغداد،مجلة البحوث التربوية والنفسية ، العدد 33.

12. عدنان مصطفى ، التنمية المبكرة للطفولة العراقية ، مجلة دراسات اجتماعية ، بيت الحكمة ، العدد 21، بغداد ، 2009.

13. عدنان ياسين مطصفى ، التنميه المبكرة للطفل العراقي ، بيت الحكمة ، المكتبة الوطنية ، بغداد 2010 .

14. علي احمد الطراح، تصميم البحث الاجتماعي ، ط 1، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، 2009 .

15. لهيب هيغل ، أزمة النزوح في العراق الامن والحماية ، مركز سيسفاير لحقوق المدنين والمجموعة الدولية لحقوق الاقليات ، 2016.

16. مريم الجابري، الاطفال النازحين لكثر المتضررين نفسيا وتعليميا من المواجهات العسكرية، جريدة الرياض ، العدد 15126,

17. معد حسن عبد الامير الخرسان ، تأثير الواقع النفسي على الاطفال في مرحلة ما قبل الاحتلال وبعد الاحتلال ، الحوار المتمدن العدد 2917 / محور حقوق الانسان

18. وفاء قيس كريم ، الحاجات النفسية الاجتماعية لدى اطفال في ظل النزاعات المسلحة ، مركز ابحاث الطفولة والأمومة ، الكتاب السنوي ، المجلد 6 ، جامعة ديالى ، العراق ، 2011 .